المحاضرة الأولى: مفهوم الثقافة

الثقافة هي الإطار و المضمون الفكري الذي يحدد للمجتمع سماته المميزة ، هذا الإطار و ذاك المضمون يتنوعان و يختلفان بالنسبة للظروف السائدة فالثقافة تحمل في طياتها السمات الاجتماعية المتوارثة و المستجدة و تقيم حدود معينة بينهما ، هي تبدأ من نقطة ما و تنتهي إلى هدف مرسوم.

أي لا يمكن فهم الثقافة بعيدا عن المجتمع باعتبارها نشاط لا يوجد إلا في المجتمع...حيث التكلم عن شعب من الشعوب يقصد منه على العموم طرائق المعيشة و أنماط الحياة في ذلك المجتمع.

عرفت الثقافة عند اللغويين العرب بأنها "حرث الأرض و تنميتها" و أطلق الفلاسفة المعنى المجازي للثقافة فقالوا "زراعة العقل و تنميته"، و هي بذلك أي الثقافة تنمية العقل و غرس الذوق و المعرفة و الفهم الإنساني.

إن تعدد التعاريف لمفهوم الثقافة رافقه تعدد الآراء حول مظاهر الحياة الإنسانية و معطياتها و لقد حاول **كريستوفر جينز** أن يميز أربع معاني رئيسية لمصطلح الثقافة:

1/ الثقافة ينظر إليها كحالة من الفكر: فشخص ما يصبح مثقفا حينما يتجه صعودا نحو فكرة الكمال أو الهدف أو الانعتاق أو انجاز طموح إنساني و من هذه الزاوية تعتبر الثقافة كنوعية تكتسب من جانب الأفراد القادرين على التعلم و تحقيق الصفات المرغوبة لدى الكائن البشري المثقف.

2/ الثقافة حضارة: إذا كان التعريف الأول ينظر إلى بعض الأفراد على أنهم أرقى من بعض أفراد آخرين، التعريف الثاني ينظر إلى المجتمعات معينة على أنها أكثر رقيا من مجتمعات أخرى، فالثقافة هنا شديدة الارتباط بفكرة الحضارة حيث تكون مجتمعات أكثر ثقافة و حضارة من مجتمعات أخرى، وهذه النظرة تنتقل بأفكار التطور مثل أفكار **هربرت سبنسر** الذي نظر إلى المجتمعات الغربية باعتبارها أكثر تطورا قياسا بغيرها من المجتمعات.

3/ الثقافة إطار جماعي للفنون و الأعمال الذهنية لدى أي مجتمع: وهذا التعريف يستعمل بشكل واسع باعتبار له إحساس مشترك لدى الأفراد، ووفق هذا التعريف يمكن العثور على الثقافة في المسارح و في قاعات

الاحتفالات و صالات اللوحات الفنية الجميلة و المكتبات العامة بدلا من الامتداد إلى كل مظاهر الحياة الاجتماعية للإنسان.

4/ الثقافة أسلوب كامل في حياة الناس: هذا التعريف جرى اعتماده من طرف **رالف لينتون** حيث يؤكد:" أن ثقافة المجتمع هي طريقة حياة أفراده و هي مجموعة الأفكار و العادات التي تعلموها و ساهموا فيها ثم نقلوها من جيل إلى أخر".

أنواع الثقافة

حسب ما تم تداوله سابقا من تعاريف للثقافة يمكن تحديد أنواع لها:

1/الثقافة العالية: هي عادة تستعمل لتشير إلى المعطيات الثقافية ذات الخصوصية المتميزة بدرجة عالية من الرقي، فهي تعتبر من جانب الوسط الثقافي أعلى درجات الإبداع الإنساني.

فالأعمال الفنية ذات الحضور المستمر تعد مثالا عن الثقافة العالية و تتضمن أعمال الأوبرا و السيمفونيات الكلاسيكية و اللوحات الفنية لليوناردو دا فنشي و كذلك أعمال شكسبير و العديد ممن يستعمل مصطلح الثقافة العالية ينظر إليها كشكل أرقى من أشكال الثقافة الأخرى.

2/ الثقافة العامة:و تشير إلى ثقافة الناس العاديين و خاصة الذين يعيشون في مجتمعات ما قبل الصناعة فالثقافة العامة تتكون ذاتيا و هي متجانسة و تعكس مباشرة حياة و تجرب الأفراد.

كمثال على الثقافة العامة الأغاني التقليدية و القصص المتنقلة من جيل لأخر و الثقافة العامة ينظر إليها باعتبارها اقل قيمة من الثقافة العالية.

3/ثقافة الجماهير: إذا كانت الثقافة العامة ينظر إليها كصورة لما قبل الحداثة و لما قبل المجتمع الصناعي، ثقافة الجماهير ينظر إليها كإفراز للمجتمعات الصناعية و هي بالضرورة إفراز للإعلام الواسع مثال على ذلك الأفلام ذات الطابع الشعبي و المسلسلات التلفزيونية المحلية و أشرطة موسيقى البوب.

4/الثقافة الشعبية: هي تستعمل بطريقة مشابهة للثقافة الجماهرية و تتضمن أي منتج ثقافي ينال إعجاب الناس العاديين دون أن يستهدف انجاز خبرات ثقافية.

5/ الثقافة الفئوية: يشير المصطلح إلى مجموعة من الناس تشترك مع بعضها في مسالة ما، مصطلح استعمل كثيرا لدى العديد من الجماعات و بين الجاليات التي تعيش قريبة من بعضها و لها أسلوب حياة مشترك و كذلك بالنسبة لمجموعات الشباب الذين لديهم ذوق موسيقي مشترك و يتمتعون بنفس التسلية و الجماعات الاثنية و الأفراد الذين يمارسون نفس الطقوس الدينية و أفراد العصابات و غيرها.

المحاضرة الثانية: خصائص الثقافة

-الثقافة هي مجموعة الأفكار و العادات الموروثة التي يتكون منها مبدأ خلقي لأمة ما و يؤمن أصحابها بصحتها و تنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عن سواها. "**هنري لاوست**"

-الثقافة مجموعة الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه." **مالك بن نبي**"

خصائص الثقافة:

1/الثقافة المجتمعية:أي ثقافة تنشأ في مجتمع ما،فيظهر هذا جليا في أفعال أعضائه الذين تأثروا بها.

2/الثقافة إنسانية: الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط لأنها من نتاج عقلي، و الإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية و إمكاناته الإبداعية و لا يشارك الإنسان في هذه الظاهرة –الثقافة– أي من المخلوقات الحية فتطور من المرحلة الرعوية إلى المرحلة الزراعية فالمرحلة الصناعية و تعلم من الذين سبقوه و هو بدوره سينقلها إلى الأجيال القادمة لان الثقافة التي هي من صنع الإنسان لا تنتقل إلا من خلال الإنسان نفسه.

3/ الثقافة منظمة: توجه المطالب الأساسية و تشبع الحاجات البيولوجية و الحاجات الثانوية المنبثقة عنها فهي وساءل لإشباع الدوافع الإنسانية في تفاعل الإنسان بعالمه الخارجي أو مع أقرانه و لقد وضح علم النفس أن الثقافة تتكون من مجموعة من العادات و أن هذه العادات لا تستمر في البناء إلا إذا جلبت إشباعا و الإشباع يدعم العادات و يقويها بينما افتقار الإشباع يؤدي إلى اختفائها.

4/ الثقافة سلوك:الثقافة سلوك يمكن تعلمه من خلال اللغة و ما تتضمنه من رموز، حيث أن كل المجتمعات الإنسانية تمتلك انساقا من الرموز ، منها على سبيل المثال:الإيماءة و الإشارة و الكلمة و تلك الرموز تكون موضع اتفاق من جانب معظم أعضاء المجتمع و من ثم يصعب على الشخص الغريب أن يتعامل أو يتفاعل مع أعضاءه دون أن يتعلم لغة هذا المجتمع.

5/الثقافة مكتسبة" الاكتساب و التعلم": الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يكون قادرا على نقل ما كسبه من عادات لأقرانه فالثقافة ليست غريزية أو عضوية أو تنتقل بيولوجيا و لكنها نتاج التفاعل الاجتماعي و

هي ذلك الجزء المكتسب بالتعلم من سلوك الإنسان لان أي عنصر من عناصر الثقافة ينبغي أن تكتسبه الأجيال المتعاقبة و إلا اندثرت.

و يتعلم الناس ثقافتهم بطريقة غير مباشرة من خلال:

أ/ التربية و مبدأ المحاولة و الخطأ، و كذلك من خلال عملية التكيف الاجتماعي حيث يدخل الفرد في تفاعل رمزي مع الجماعة فنحن نخلق لأنفسنا شخصياتنا بالمواقف التي نعيشها و المشاكل التي نواجهها و نقوم بحلها و يكتسبها الأفراد و يتعلمونها و تنقلوها من جيل إلى آخر.

ب/ اللغة و تشمل الكلمات و التصورات و الألفاظ التي تكفي لتعبر عن المحتوى الثقافي حيث اللغة هي وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية توصل الأفكار و الانفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية فاللغة مرآة ينعكس عليها الفكر أو وسيلة التعبير عنه.

ج/ العادات و التقاليد، يتعلم الناس ثقافتهم بطريقة غير مباشرة فالإنسان يكتسب و يتعلم خلال سنواته الأولى العادات و التقاليد حتى تصبح جزءا من شخصيته و يصبح هو عضو في ثقافته.

و تؤدي خاصية القابلية للتعلم إلى أن نتوقع أن كل الثقافات سوف تكشف عن بعض التعاملات أو التشابهات التي تؤكد ما للثقافة من عنصر عام و مشترك.

6/ خاصية التراكم: تتميز الثقافة بخاصية التراكم فالأفكار و المهارات و غير ذلك من سمات الثقافة تتراكم عبر الوقت و تنمو بسرعة إذ يضاف إليها سمات ثقافية أخرى جديدة، فالإنسان لا يبدأ حياته الاجتماعية الثقافية من عدم و هو ليس في حاجة لان يبدأ من جديد في كل الأجيال و إنما يبدأ من حيث انتهت الأجيال الراشدة الحية التي ينتمي إليها فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب و الخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي بما تعرضوا لها من أزمات و ما رسموه من أهداف و ما استخدموه من أساليب و ما تمسكوا به من قيم و معايير و ما نظموه من علاقات.

الثقافة حصيلة الفكر و المعرفة في المجالين النظري و العملي على السواء و على هذا الأساس تعتبر خاصية من خواص الإنسان دون غيره من الكائنات.

7/الثقافة تكاملية: الثقافة ذات الطابع تكاملي و هي مركبة حيث تتكون من عناصر و سمات مادية و فكرية تتجمع مع بعضها في نمط و أنماط ثقافية تترابط و تتكامل مع بعضها بفضل بعض العناصر التجريدية التي يطلق عليها اسم موضوعات أساسية أو تشكيلات و يقول **كلاكهون**" فأسلوب حياة كل جماعة هو عبارة عن بناء و ليس مجرد مجموعة عشوائية من أنماط الاعتقاد و السلوك الممكنة ماديا و الفعالة وظيفيا فالثقافة نسق تقوم أجزاءه على الاعتماد المتبادل فيما بينها."

8/الثقافة معقدة: تتسم الثقافة بأنها كل معقد و يرجع تعقدها إلى الترابط سماتها و تجمع الموضوعات و المهارات و الاتجاهات و المواقف و تراكم الثقافة خلال العصور الطويلة من الزمن كذلك إلى انتشار و استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع.

9/الاستمرارية : الثقافة ظاهرة تنبع من وجود الجماعة و رضاهم عنها و تمسكهم بها و نقلها إلى الأجيال الأخرى اللاحقة فهي بذلك ليست ملكا لفرد معين فهي لا تموت بموت الفرد لأنها ملك جماعي و تراث يرثه جميع أفراد المجتمع كما أنه لا يمكن القضاء على ثقافة ما إلا بالقضاء على جميع الأفراد " المجتمع" الذي يتبعها أو تذويب تلك الجماعة التي تمارس الثقافة بجماعة اكبر أو أقوى و لا تفنى الثقافة إلا إذا انقرض المجتمع الذي يمارسها سواء بالقوة أو الحرب أو السيطرة أو ظهور ثقافة جديدة من منطلق عقائدي جديد قوي و مسيطر و هذا ما يصعب تنفيذه على ارض الواقع.

10/الثقافة متغيرة : يحدث التغير الثقافي وفق ما تضيفه الأجيال الجديدة من خبرات و أدوات وقيم و أنماط سلوك أو بفضل ما تستبعده و تحذفه من أساليب و أفكار و أدوات نتيجة لأنها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة أو يحدث نتيجة الاحتكاك و الاتصال الثقافي بين المجتمعات و الشعوب بعضها البعض.

11/الثقافة متناسقة: أي أنها تتوازن توازنا متحركا خلال الزمن باستمرار فإذا حدث تغير في عنصر من عناصر الثقافة عبر الزمن أدى هذا إلى تغير في العناصر الأخرى.

12/القابلية للتناقل و الانتشار: تختلف الثقافات باختلاف المجتمعات و تباينها ومع ذلك فهي ليست منقطعة الصلة لان العالم وحدة واحدة و طالما أن معظم الناس ليسوا مخترعين فلا بد أن هذه المعدات قد اخترعها أفراد معينين في عدد قليل من الأماكن ثم انتشرت حول العالم بسبب الهجرة و الحروب و الغزوات و الاحتلال

و بسبب التبادل التجاري الذي يحتمه اختلاف حاجات الإنسان و اختلاف البيئة و المناخ و التضاريس و التربة و من ثم اختلاف الإنتاج.

لذا أخذ العلماء يبحثون عن التشابه بين الأشياء التي توجد في أماكن بعيدة عن بعضها و أطلق على هذه النظرية الانتشارية و التي يستند الانتربولوجيون من خلالها على قضية مؤداها أن الثقافة كثيرا ما تستعار.

13/ السمات: الثقافة كل مركب ينقسم إلى وحدات تسمى السمات الثقافية و السمة الثقافية هي أصغر وحدة في الثقافة يمكن أن ينقسم إليها مضمونها أو محتواها ،فثقافة أي مجتمع تشمل على ألاف من السمات.

ومن الناحية الانتروبولوجية تعد السمة وحدة ثقافة مادية أو غير مادية قادرة على الانتشار المستقل و التراكم و تستمد السمات الثقافية من العادات و التقاليد و العقائد و الخرافات و الأساطير و ما إلى ذلك.

14/الأنماط الثقافية: يشير مصطلح الأنماط الثقافية إلى تنظيم مركبات الثقافة و تعني كلمة نمط أن الشيء يأخذ شكلا متكررا و النمط الثقافي هو تعبير عن طريقة عمل أو اعتقاد ما، تعبير مألوفا لفئة من الناس.

و يساعد هذا المفهوم على فهم العوامل التي تجعل السلوك الجمعي يتصف بالانتظام و ذلك لأنه لولا ميل الثقافة إلى أن تكون نماذج أو أنماط ثقافية لاستحال انتظام السلوك الاجتماعي و جاء سلوك الأفراد عشوائيا تغلب عليه الفوضى طبقا لدوافعهم البيولوجية و الغريزية و استحال بالتالي وجود مجتمع منظم.

إن الفرد نادرا ما يكتسب سمات فردية منعزلة بل انه يكتسب أنماط ثقافية و ممارسات منظمة، لذلك كان السلوك الإنساني سلوكا نموذجيا أو نمطا أو يتبع نماذج معينة.

إن الذي ينتقل عبر الأجيال و يكتسب كأساليب حياة عن طريق التعلم هو النماذج ولذلك كانت النماذج تمثل الوحدات الأساسية في الثقافة و المجتمع المنظم.

المحاضرة الثالثة: عناصر الثقافة

الثقافة هي أسلوب حياة الأفراد بالمجتمع و محتوى العلاقات الاجتماعية و طريقة تميز تلك المجموعة المنظمة من الكائنات البشرية فهي بذلك تشمل جوانب مادية من الأدوات و معدات و التي تطورت نتيجة لجهد الإنسان المتصل لإشباع حاجاته و ما يرتبط بذلك من عواطف و اتجاهات و ميول و مواقف و هي جوانب غير ملموسة و يعني ذلك إذا كانت الجوانب المادية للثقافة تعبر عن المظهر الفيزيقي للتفاعل الإنساني فان الجوانب غير المادية لها تعبر عن الجانب الاديولوجي و الفكري من هذا التفاعل و أن أساس الثقافة موجود في العقل الإنساني و لا قيمة للأشياء المادية إذا لم يوجد العقل و المعرفة التي تستطيع استخدامها.

1/الجانب المادي في الثقافة:

يعبر عن الأساليب المكتسبة من السلوك و التي تستخدم في صنع الأشياء المادية و أنها أيضا و بالتحديد تدل على الأشياء التي تشكل جزءا من التراث الاجتماعي الذي يعتبر بدوره جزءا من بيئة الإنسان الجديدة أي أن الثقافة المادية تشكل بيئة جديدة و بذلك تشكل جزءا من الثقافة الإنسانية و تتأثر و تؤثر في الجوانب الأخرى غير المادية فهي ترتبط بالنسق الفكري و الأخلاقي و الديني للإنسان بحيث تمثل مختلف الانعكاسات و الاتجاهات الانفعالية للإنسان و تحرك عملية الجهاز العصبي بقصد إظهار المفاهيم العقلية و النماذج و المشاعر التي تكون الإطار الثقافي السائد عند جماعة ما.

2/الجانب اللامادي في الثقافة:

يشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات و التقاليد التي تعبر عن المثل و القيم و الأفكار و المعتقدات السائدة في المجتمع و المتوارثة جيلا بعد جيل كما يعبر هذا الجانب من الثقافة عن أشكال و أساليب التكيف مع الواقع المادي أو المنجزات التي يصنعها الإنسان و لذلك تكون الثقافة نموذجا من السلوك الإنساني المنظم و أن الإنسان هو الذي يصنع ثقافته باستخدام فكره و لا يمكن إدراك أهمية الأشياء كيفما وجدت إلا من خلال العقل الواعي الذي يميز كيفية استعمالها.

-عند دراسة الثقافة لا يمكن الاكتفاء بجانب دون أخر، ذلك أن الأنماط الثقافية الملموسة تتأثر بالمثل و التصورات الذهنية ،مما يتطلب دراستهما و الاهتمام بهما معا.

إذن يرى بعض العلماء أن الثقافة تنقسم إلى قسمين رئيسيين، **عناصر لا مادية**: و هي تتضمن الأعراف و العادات و التقاليد و القيم و الأخلاق و هي عناصر سلوكية يمارسها الفرد خلال حياته.

عناصر مادية تشمل كل ما ينتجه الإنسان من مخترعات حسية ،لكن العديد من العلماء يرى أن عناصر الثقافة ثلاثة على رأسهم **رالف لينتون** الذي قسمها إلى:

أولا–العموميات أو العالميات الثقافية:

و هي تلك العناصر من الثقافة التي تشترك فيها الغالبية العظمى من العالم و تشمل هذه العناصر المخترعات المادية و الممارسات المعنوية و هذه العناصر مثل: الأفكار العامة ،العادات والتقاليد،النظم و الاستجابات العاطفية و المخترعات التي تخدم المجتمع و تميزه عن غيره و تجعله متميزا بأسلوب حياة معين و استعمالات للمخترعات التي بين يديه بطريقة خاصة.

فالزواج مثلا من حيث المحتوى أو المفهوم يعتبر من العالميات أما من حيث الشكل و الطريقة فيعتبر من العموميات.

ثانيا–الخصوصيات أو التخصصات الثقافية:

هي العناصر التي يشارك بها بعض الأفراد من المجتمع أو فئة من المجتمع و لكن ممارسة تلك الفئة من الناس لهذا النوع من الثقافة يعود بالفائدة دوما على المجتمع ككل و لا يضر بأحد كما أنه ذو فائدة كبيرة للجماعة...

مثال على ذلك ما يقوم به البعض من سلوكيات أو مهارات أو قدرات تعود بالفائدة على الجميع و تقسم الخصوصيات أو التخصصات إلى عدة أقسام منها:

1*الخصوصيات المهنية:هي العناصر الثقافية التي يمارسها أصحاب مهن معينة دون غيرهم "كلباس الأطباء و الجنود..." أو أسلوب حياة عمال المناجم.

2*الخصوصيات الطبقية:هي السلوكات الثقافية التي تسلكها فئة من المجتمع دون غيرها و يتضح ذلك في طريقة لبسهم و طريقة حياتهم العامة و سلوكهم.

3*الخصوصيات العقائدية: يظهر ذلك في ممارسة الأفراد للشعائر الدينية أو طريقة الملبس أو المأكل أو إقامة طقوس الدينية المختلفة في المناسبات العامة.

4*الخصوصيات العنصرية:و تظهر في ممارسة بعض الأقليات الموجودة في المجتمع لأسلوب الحياة التي يعيشونها و ممارساتهم لتقاليد عادات و قيم خاصة بهم دون غيرهم في المجتمع الواحد الذي يعيشون فيه.

ثالثا–المتغيرات أو البدائل:

هي تلك العناصر الثقافية التي نجدها لدى أفراد معينين و لكنها لا تكون مشتركة بين أفراد الثقافة جميعهم بل إنها لا تكون سائدة بين الطبقات لها تنظيم اجتماعي معين، أي أن هذه العناصر من العموميات التي يشترك فيها الأفراد طبقة اجتماعية أو أفراد مهنة أو حرفة تشمل مجالات واسعة و مختلفة من الأفكار و العادات و الأنماط السلوكية و طرق التفكير و تظل هذه المتغيرات على سطح الثقافة حتى تتحول إلى خصوصيات و عموميات فتثبت.

المحاضرة الرابعة: علاقة الثقافة بالفرد و المجتمع

1/العلاقة بين الثقافة و المجتمع :

إذا كان المجتمع هو جامع الأفراد فإن الثقافة هي كيان السلوك المكتسب لهؤلاء الأفراد جيلا بعد جيل و لكل مجتمع طرقا كثيرة يتعلمها أفراده للتفكير و العمل و يسلك سلوكا يختلف عن المجتمعات الأخرى.

هذا التفكير و هذا السلوك هو ما يصنع الثقافة التي تميز مجتمعهم عن المجتمعات الآخرين و الإنسان هو الذي يملك القدرة على التطور مثلما نقل السلوك المتعلم أو المكتسب.

أما العملية التي يجد الفرد لها اكتماله في مجتمعه فهي ما تسمى **التأقلم أو التكيف** في المجتمع و هي توائم الفرد مع تصرفات و سلوك الآخرين و توقعاتهم منه و ردود الفعل المتوقعة و هكذا...

كما أن المجتمع يتكون من عديد من المؤسسات و الهيئات فإن الإنسان يتميز بمقدرته على الاتصال برفاقه بأشكال الحديث الرمزية و التصورية بل انه هو الكائن الوحيد الذي استطاع أن يخاطب هذا العدد غير محدود و المختلف من الهيئات و المؤسسات كما يتخاطب مع عائلته و بنفس اللغة الموروثة و المكتسبة معا موروثة باعتبارها أساس التراث الثقافي نقلت إليه من أجيال سابقة و مكتسبة ب اعتبارها تعلمها من المجتمع.

إن فكرة الثقافة لا تكتمل دون المجتمع و المجتمع ليسله معنى دون ثقافة لذلك فإن من السهولة أن تتطور فكرة الثقافة باتجاه الارتباط بالمجتمع.

التطور الذي دفعت به الثقافة من جهة دفعا ذاتيا و دفع به المجتمع من جهة أخرى دفعا موضوعيا ، الثقافة دفعت به بحثا عن الإطار و المجتمع دفع به بحثا عن المعنى فهناك إذا قابلية من الثقافة و قابلية من المجتمع، من هنا نشأ التلازم و التداخل بين الثقافة و المجتمع .

التلازم الذي صورته و أكدت عليه معظم الدراسات و الكتابات الثقافية و الاجتماعية و الانتربولوجية القديمة و الحديثة و ما زالت تعبر عنه و تؤكد عليه إلى اليوم خصوصا بعد أن تحول الاهتمام و النظر إلى الثقافة من البعد الفردي إلى البعد الاجتماعي ومن فكرة التهذيب الذي يتصل بالفرد إلى فكرة التهذيب الذي يتصل بالمجتمع و هذا ما حاول الكشف عنه **توماس اليوت** وهو يبحث عن المعاني المتعددة لكلمة ثقافة فارتباطات هذه الكلمة كما يقول تختلف بحسب ما نعنيه من صلة لها بنمو الفرد أو نمو فئة أو طبقة أو نمو مجتمع بأسره لكن الأساس

عنده هو ربط معنى الثقافة بالمجتمع لان ثقافة الفرد في تصوره تتوقف على ثقافة الفئة أو الطبقة كما انتقد **اليوت** الذين ربطوا كلمة ثقافة بالمعنى الذي يتصل بالفرد دون وصله بالمعنى الذي يتصل بالمجتمع.

أي أن العلاقة بينهما وثيقة جدا،كما اعتبرها من خلق المجتمع سرعان ما تدارك أيضا و اعتبر أن ما يجعل المجتمع مجتمعا هي الثقافة لذلك يمكن القول أن الثقافة ساهمت من جهة في تطوير مفهوم المجتمع كما ساهم المجتمع في تطوير مفهوم الثقافة من جهة أخرى.

2/ اثر الثقافة في الفرد:

1/توفر الثقافة للفرد صور السلوك و التفكير و المشاعر التي ينبغي أن يكون عليها و لا سيما في مراحله الأولى بحيث ينشأ على قيم و عادات تؤثر في حياته بحسب طبيعة الثقافة التي عاش فيها.

2/توفر الثقافة للأفراد تفسيرات جاهزة عن الطبيعة و الكون و أصل الإنسان و دورة حياته.

3/توفر الثقافة للفرد المعاني و المعايير التي يستطيع أن يميز في ظلها ما هو صحيح من الأمور و ما هو خاطئ.

4/تنمي الثقافة الضمير الحي عند الأفراد بحيث يصبح هذا الضمير فيما بعد الرقيب القوي على سلوكياتهم و مواقفهم.

5/تنمي الثقافة المشتركة في الفرد شعورا بالانتماء و الولاء فتربطه بالآخرين في جماعته بشعور واحد و تميزهم من المجتمعات الأخرى.

6/تكسب الثقافة الفرد الاتجاهات السليمة لسلوكه العام في إطار السلوك المعترف به من قبل الجماعة.

و يمكن القول إن الثقافة تضفي على الفرد قيمة و معنى و تكسب وجوده غرضا له أهمية و هي بالتالي تمد الفرد بالقيم و الآمال و الأهداف التي توحد مشاعرهم و أساليب حياتهم غير أن تشكيل الثقافة للفرد على هذا النحو لا يعني بأي حال من الأحوال إلغاء فرديته إذ بواسطة الثقافة تنمو إمكاناته و تتحرر قواه و يكتسب قدراته المتعددة و يصبح بالتالي قادرا على الاختيار الصحيح و التمييز الواعي.هذا مع الأخذ في الحسبان الفروق الفردية بين الأشخاص من حيث تأثرهم بالثقافة أو تأثيرهم فيها.

إن شخصية الفرد تنمو و تتطور من جوانبها المختلفة داخل الإطار الثقافي الذي تنشا فيه و تعيش و تفاعل معه حتى تتماثل و تكتسب الأنماط الفكرية و السلوكية التي تسهل تكيف الفرد و علاقاته بمحيطه الاجتماعي العام.

3/ أهمية الثقافة:

توجد عديد من الأسباب التي تجعل الثقافة مهمة جدا منها ما يتعلق بالتاريخ كأنها بوابة تساعد الفرد على الوصول إلى تاريخ أسلافه و التعرف عليه و معرفة التقاليد الثقافية التي كانت سائدة في الماضي، فالثقافة قادرة على تخليد تلك الأمور.

تساعد دراسة الثقافة السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد على التعرف على نفسه بصورة أفضل من خلال معرفة أصله و تاريخه بصورة واضحة و بما يعزز كرامته و احترامه لذاته و شعوره بالفخر بانتمائه إلى تلك الثقافة كما تساعد علة التعرف على الثقافات الأخرى و توضيح مراحل التطور التي مر بها الإنسان باختصار شديد يمكن أن نضيف عناصر تندرج ضمن أهمية الثقافية:

القيم الأخلاقية: تمتلك كل ثقافة مجموعة من القيم و المعتقدات و المعارف الخاصة بها و التي تساعد على إنشاء مجتمع أفضل لذا فإن إتباع ثقافة ما يغرس تلك القيم الثقافية في الفرد و يجعل منه شخصا مسئولا و قادرا على التفاعل مع مجتمعه و مع الآخرين.

الانضباط: تشتمل كل ثقافة على مجموعة من القواعد و القوانين الخاصة بها و التي يؤدي إتباعها إلى الحصول على سلوك سليم و منضبط فقد وضعت كل قاعدة في الثقافة لسبب ما لذا من المهم التقيد بها بشكل صحيح و عدم إهمال التقاليد الثقافية السائدة.

المعرفة: توفر دراسة جميع جوانب الثقافة التي ينتمي إليها الفرد معرفة عميقة له عن ماضيه فيصبح أكثر دراية ووعيا بها .

فهم معنى الحياة: تساعد الثقافة على فهم المعنى الحقيقي وفهم كافة مراحلها فالثقافة توجه الأفراد نحو الطريق الصحيح الذي ينبغي إتباعه في كل مرحلة.

حماية الأجيال القادمة: حماية الأجيال القادمة من الابتعاد عن ثقافتهم من خلال نقل التقاليد الثقافية القيمة التي تركها الأسلاف و التي تتميز بالخبرة، لجعل حياتهم أسهل.

المسؤولية: يساعد الانتماء الشخص لثقافته و مجتمعه و التزامه بما فيه من عادات و تقاليد و قوانين و غيرها على أن يكون شخصا مسئولا تجاه نفسه و تجاه مجتمعه.

جامعة محمد لمين دباغين–سطيف02–

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

وحدة التعليم الاستكشافية: الفرد و الثقافة

السنة الأولى جذع مشترك

الأستاذة : عراب خديجة

السنة الجامعية 2022/2021